ثقافة وادب

انا القادم مرة أخرى

« صار بوسعه الآن ان ينظر مباشرة الى قرص الشمس معلقا على سطح الافق ، يلوب كشعلة ارجوانية تغطس في الماء ، وفي اللحظة التالية غاصت الشمس كلها، وبدأت الخطوط الوهجه التي خلفتها معلقة على حافة السماء ، تتراجع امام جدار اشهب صعد لاهثا باديء الامر ثم تحول الى مجرد ابيض » .

ما تبقى لكم

« اراح ابو قيس صدره فوق التراب الندي ، فبدأت الارض تخفق من تحته . ضربات قلب متعب يطوف في ذرات الرمل مرتجة ثم تعبر الى خلاياه .. في كل مرة يرمي بصدره فوق التراب يحس ذلك الوجيب كأنما قلب الارض ما زال ، منذ ان استلقى هناك اول مرة ، يشق طريقا قاسيا الى النور قادما من اعمق اعماق الجحيم ، حين قال ذلك مرة لجاره الذي كان يشاطره الحقل ، هناك ، في الارض التي تركها منذ عشر سنوات ، اجابه ساخرا .
وهذا صوت قلبك انت تسمعه حين تلصق صدرك بالارض » .

رجال في الشمس

غسان كنفاني

« حين وصل (سعيد س.) الى مشارف حيفا ، قادما اليها بسيارته من طريق القدس احس ان شيئا ما ربط لسانه ، فالتزم الصمت ، وشعر بالاسى يتسلقه من الداخل وللحظة واحدة راودته فكرة ان يرجع ، ودون ان ينظر اليها كان يعرف انها اخذه بالبكاء الصامت ، وفجاه جاء صوت البحر ، تماما كما كان . كلا ، لم تعد اليه الذاكرة شيئا فشيئا . بل انهالت في داخل راسه ، كما يتساقط جدار من الحجاره ويتراكم بعضه فوق بعض . لقد جاءت الاحداث فجاة ، واخذت تتساقط فوق بعضها وتملأ جسده . وقال لنفسه ان (صفية) زوجته ، تحس الشيء ذاته وانها لذلك تبكي » .

عائد الى حيفا

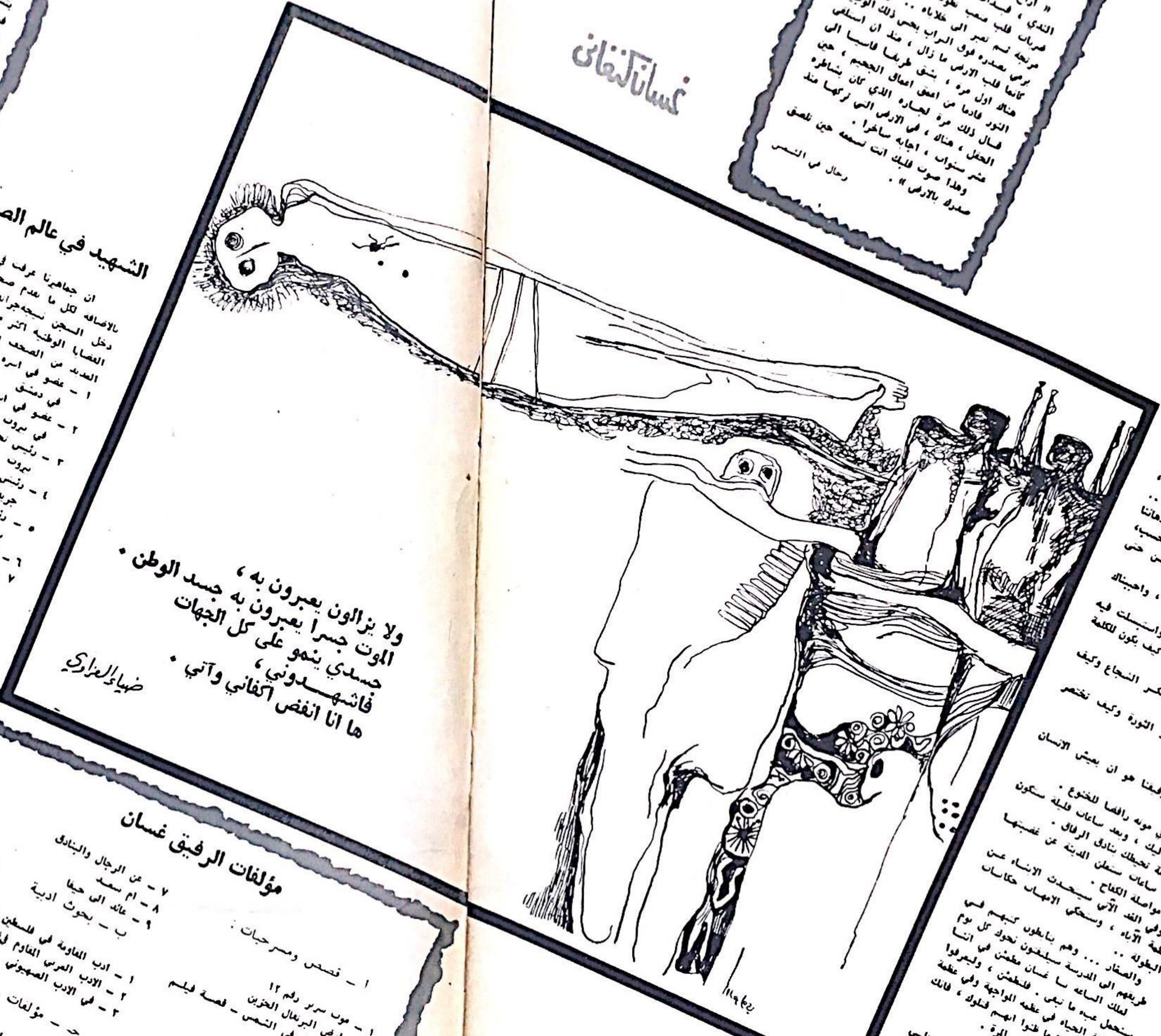

كيف تختصر المسافات

الرفيق غسان ، ايها الرفيق الحبيب ،
ان ما حدث فقط ايها الطريق الى حيفا ..
انك اختصرت المسافة في الطريق ليس في آذاننا كل كلماتك ستبقى تدوي - لحسب نحن - محبيك ، اهلك ، رفاقك الخيرين حتى ولكن في آذان كل الناس
الصي اطراف المعمورة .
احببنا فيك الكلمة الشجاعة ، واحببناك عندها . اخترت درب حريتك واستبسلت فيه لقد تعلمنا منك الكثير . تعلمنا كيف يكون للكلمة فعل البندقية . تعلمنا كيف يتدفق الفكر الشجاع وكيف تغيظ الاعداء . تعلمنا كيف تنتصر الثورة وكيف تختصر المسافات .
والموت ؟. ان يعيش الانسان الموت يا رفيقنا هو رافضا للخنوع .
خانعا . والحياة في موته ساعات قليلة ستكون
اكتب اليك ، وبعد الرفاق .
في المقدمة تحيطك بنادق المدينة عن غضبتها بعد ساعات ستعلن
وعن مواصلة الكفاح . سيحدث الابناء عن
وفي الغد الآتي ، وستحكي الامهات حكايات عظمة الآباء ، وهم يتأبطون كتبهم في البطولة .. والصغار .. طريقهم الى المدرسة سيلفتون نحوك كل يوم لتلك الساعة يا غسان مطمئن ، وليعرفوا اننا سنحمل عبء ما تبقى . فلسطين في عظمة الواجبة وفي عظمة ان عظمة الحياة في الصمود . واذا ما ظنوا انهم قتلوك ، فانك قتلتهم المرة تلو المرة .
ايها الرفيق الحبيب . نضع الاصبع على الزناد ونعلن باسمك ان الثورة مستمرة وانها نحن اذ نودعك فاننا المنتصرة لا محال يا من تعلمنا منك كيف نختصر المسافات .

قاسم ...

عائد الى

الشهيد في عالم الصحافة

ان جماهيرنا عرفت في الشهيد غسان بالاضافه لكل ما تقدم صحفيا تقدميا جريئا دخل السجن نتيجة جرأته في الدفاع عن القضايا الوطنيه اكثر من مره . عمل في العديد من الصحف والمجلات العربيه :

1 - عضو في اسره تحرير جريدة «الراي» في دمشق
2 - عضو في اسره تحرير مجله «الحرية» في بيروت
3 - رئيس تحرير جريده « المحرر » في بيروت
4 - رئيس تحرير ملحق « فلسطين » في جريدة المحرر
5 - رئيس تحرير ملحق « الانوار » في بيروت
6 - عضو في هيئة تحرير « الانوار »
7 - صاحب ورئيس تحرير « الهدف » في بيروت

وبالاضافة لذلك كان يحرر في عدد من الصحف والمجلات العربية الاخرى .
كما كان الرفيق غسان فنانا مرهف الحس ، صمم العديد من ملصقات الجبهة كما رسم العديد من اللوحات .

حيفا

مؤلفات الرفيق غسان

أ - قصص ومسرحيات :
1 - موت سرير رقم 12
2 - ارض البرتقال الحزين - قصة فيلم
3 - رجال في الشمس - قصة فيلم (المخدوعون)
4 - (الباب) مسرحية
5 - عالم ليس لنا
6 - ما تبقى لكم - قصة فيلم السكين
7 - عن الرجال والبنادق
8 - ام سعد
9 - عائد الى حيفا

ب - بحوث ادبية
1 - ادب المقاومة في فلسطين المحتلة
2 - الادب العربي المقاوم في ظل الاحتلال
3 - في الادب الصهيوني

جـ - مؤلفات سياسية ونظرية
1 - المقاومة الفلسطينية ومعضلاتها
2 - مجموعة كبيرة من الدراسات والمقالات التي تعالج جوانب معينة في تاريخ النضال الفلسطيني ، وحركة التحرر الوطني العربية (سياسيا وفكريا وتنظيميا) .

غسان

و ...
كنت خير العائدين بعد غربة السنين وطول الحنين
سمعت صوت مدافع عودتك .. لم يكن انفجارا مزق جسدك .. لا .. كان مدفعا اعلن عودتك الى حيفا .. الى يافا .. الى عكا .. الى دير ياسين .

انت المنتصر .. غسان .. وانت الباقي ، نحملك في عيوننا ، في دمائنا ، نتنفس وجودك فتمتلىء صدورنا فرحة بعودتك ، ذلك اني ابحث عن الدموع في عينيك .. في نصف جسدك الذي انتفض رفضا وانقذف بعيدا عن انفجار الحقد .. في كلمات المحبين في شماتة الاعداء ، فلم اجد ..

ملأت عيني ابتسامتك الساخرة ووجهك الوديع النقي وانت تقول « احذروا طوفان الدموع » وظل وجهك يملأ العين ، يتمدد بين العين والجفن .. لا .. لا مكان للدموع .
وكنت خير العائدين ..

انت .. غسان ، الذي حمل التزامه كما يحمل المقاتل بندقيته ، انت الاديب الذي عشق الثوره وقلت لا .. الحرف رصاصة ، الكلمه بندقيه ، القصيدة مدفع .. لا .. لا انفصال بين الادب والالتزام .. لا .. الاديب الذي ليست لديه القدرة على ان يكون عبوة في مسيرة التحرر لا تحمل حرفه معنى الثوره .. لا .. الادب يبقى كلمات اذا مارس الاديب الثوره في المقاهي والبارات بعد الكاس الثالث .. لا .. لا يكون الاديب اداة تثوير ان هو مارس الثورة تخفر ، وفي الزوايا ، ولن يكون سوى فم باكل ، وجسد يتحرك ، ولسان يثرثر .

ذاك الانفجار لم يكن عبوة مزقت جسدك .. انه انفجار كل حرف كتبته في مسيرة الثورة ، وادانة لكل حرف لا يعانق البندقية ، لكل كلمة تدجن متى اراد الحاكمون .
وكنت خير العائدين .

ايها العاشق .. لقد اعطيت حبيبك .. وكنت الاقدر على العطاء .. فقد كنت سعيدا والعطاء كان يمنحك القدرة على عطاء اكبر .. وكانت ايامك عطاءا مذهلا .. ولحظاتك سباقا مع الزمن .. فصوت الانفجار كان يملأ اذنيك ، كنت تعرف ان جسدك سينتهي يوما .. وفي يوم قريب .. ليس بالانفلونزا وليس بالسكتة القلبية .. كنت تعرف وكلنا كان يعرف ان اليوم يقترب ، كنا ننظر اليك بهلع انتظار اللحظة ، وكنت تنظر الينا بيقين معرفة اللحظة .. انا اعرف .. انك كنت على موعد مع اللحظه .. كنت تعرف توقيتها بالضبط ، لم يفاجئوك .. وحين ادرت محرك السيارة ابتسمت ساخرا ودير ياسين الله يملأ عينيك .. كنت تعرف ، لذا فقد سمعت صوت الانفجار انت ايضا ... لكنك اختلفت عنا جميعا .. لانك ابتسمت ساخرا ، وصورة دير ياسين جديدة تملأ عينيك ..

في مسيرتنا تعودنا فراق الاعزاء ، اصبح الشهيد فينا ينتهي جسدا ويتداخل فينا .. نصبح اكثر صلابة .. اكثر تماسكا .. تعلمنا ان لا نبكي كي لا يجرفنا طوفان الدموع ، تعلمنا ان نصفع .. ان نرد الصفعات .. تعلمنا الكثير .. الكثير .
وحين وضعت اليد الملوثة رزمة الموت في قلب غسان لم تكن تعرف اننا تعلمنا الكثير جدا ..
وان عندنا الكثير .. الكثير
هذا ما عندنا - ايها الاعداء ايا كنتم - فماذا عندكم
ماذا تبقى لكم ..

نازك